

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الحياة من أعظم شُعب الإيمان حتى قال ﷺ : "إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياة" أي أن من أظهر سجايا أهل الإيمان من هذه الأمة هو الحياة، لأن النبي ﷺ إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وما من خلق يبعث على التحلي بمكارم الأخلاق وعلى اجتناب مساوئها مثل الحياة؛ لهذا قال النبي ﷺ : "إنما مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت" أي أن من نزع الحياة من قلبه أقدم على فعل ما لا يليق دون مراعاة لأحكام الكتاب والسنة، ولا مراعاة للآداب العامة. ودل هذا الحديث على أن الحياة مما دعت إليه الأنبياء من قبل، ولكن كان ديننا أعظم اعتناء به وحث عليه، ودعوة إليه.

عباد الله:

إن الحياة شُعبه من شُعب الإيمان، وخصلة يحبها الرحمن، وخلق مبارك لا يأتي إلا بخير، قال ﷺ "الحياة شُعبه من الإيمان" وقال ﷺ "لا شئ عبد القيس" إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والحياة"، وقال ﷺ "إن الحياة لا تأتي إلا بخير"، وإذا كان الحياة كذلك فلا عجب أن يكون المستحي من الله من أهل الجنة قال ﷺ "الحياة من الإيمان، والإيمان في الجنة" أي وأهل الإيمان والحياة الشرعي في الجنة.

## إخوة الإيمان:

إن الحياة حصن حصين، وسياج متين، يعصم صاحبه باذن الله من المعاصي والفواحش وكل ما لا يليق، ولذلك كان الحياة من أبرز صفات المؤمنات، ومن أظهر محاسنهن، ومقومات الجمال فيهن، وإذا نظرنا في سير أمهات المؤمنين، وصحابيات سيد المرسلين، نجدهن الغاية والقيمة، في الحياة والعفة، وفي السير والحشمة، وهن أكمل نساء هذه الأمة إيماناً، وأثقلهن منهن عند الله ميزاناً، فقد سألت أم سلمة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن المقدر الذي تُرخيه المرأة من ثوبها أو جلبابها فقال ﷺ "يرخين شبراً، فلم تقنع بذلك وقالت: إذن تنكشف أقدامهن" أي فزدنا فقال ﷺ : "قدراع" أي أنه زاد النساء شبراً آخر. فانظر كيف كان حرصها رضي الله عنها على الستر حتى خشيته على نفسها وعلى المؤمنات أن ينكشف الثوب أو الجلباب من أسفل فتظهر القدم فیراه الرجال الأجانب عنها.

ومن أمثلة حياتهن أن فاطمة بنت محمد ﷺ ورضي عنها شق عليها أنها إذا ماتت ووضعت على نعشها أن تكون أكفائها ملاصقة لجسدها فتصقه لمن يرى

نَعَشَهَا؛ فَاشْتَكَّتْ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا رَأَتْهُ فِي الْحَبَشَةِ مِنْ وَضْعِ جِنَازَةِ الْمَرْأَةِ فِي دَاخِلِ تَعَشٍ خَاصٍّ كَالصَّنْدُوقِ فَلَا يَرَاهَا الرِّجَالُ فَاعْجَبَهَا ذَلِكَ.

وَمِنْ أَمْثَلَةِ حَيَائِهِنَّ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي فِيهِ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْرُ أَبِي وَأَضَعُ ثُوبِي وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مُشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ.

فَانظُرْ أَيْنَ وَصَلَ حَيَاؤُهُنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، تِلْكَ تَخَشَى مِنْ انْكَشَافِ الْقَدَمِ دُونَ قَصْدٍ، وَتِلْكَ تَخَشَى أَنْ يَرَى الرِّجَالُ جِنَازَتَهَا وَالْأَكْفَانَ تَصِفُ حَجْمَ بَعْضِ جَسَدِهَا، وَتِلْكَ تَسْتَحِي أَنْ تَتَخَفَّ مِنْ بَعْضِ ثِيَابِهَا حَيَاءً مِنْ مِيتِ أَجْنَبِي عَنْهَا دُفِنَ فِي بَيْتِهَا.

نَعْمَ لَعَمْرُ اللَّهِ!! لَقَدْ بَلَغْنَ فِي الْحَيَاءِ وَالْحَشْمَةِ وَالْعِفَّةِ مَبْلَغًا عَظِيمًا وَلَا عَجَبٌ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُنَّ تَرَبَّيْنَهُ كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَتَرَبَّيْنَهُ سَنَةَ نَبِيِّهِ ﷺ. رَزَقْنَا اللَّهُ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ، وَرَزَقَ نِسَاءَنَا الْحَيَاءَ وَالْإِحْتِشَامَ. أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَيَاءَ شَعْبَةً مِنَ الْإِيمَانِ، وَمُؤَصِّلًا بِفَضْلِهِ إِلَى دَرَجَاتِ الْجَنَانِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَلِكُ الدِّيَانُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

أما بعد:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَعَلِّمُوا أَنْ الْحَيَاءَ كَالشَّجَرَةِ، فَإِنِهَا تَنْمُو وَتُثْمِرُ إِذَا وَجَدَتْ التُّرْبَةَ الطَّيِّبَةَ، وَالْمَاءَ وَالضِّيَاءَ، وَتَمْرُضُ وَتَذُبُّلُ وَتَمُوتُ، إِذَا أَهْمَلَتْ قَتْرَكَتْ لِلْعَطَشِ، وَفِي التُّرْبَةِ السَّيِّئَةِ، وَعُرْضَةً لِلْأَفَاتِ الْمُرْدِيَةِ.

وَكَذَلِكَ الْحَيَاءُ يَنْمُو وَيَقْوَى إِذَا وَجَدَتْ التُّرْبَةَ الصَّالِحَةَ، وَالتَّنَشُّهُ الْمُسْتَقِيمَةَ مِنْدُ نَعُومَةِ الْأَطْفَارِ، وَيَقْوَى كَذَلِكَ بِلِزُومِ الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، وَيَنْمُو وَيَقْوَى إِذَا كَانَ الْمَرْءُ أَوْ الْمَرْأَةُ فِي بَيْتَةٍ طَيِّبَةٍ طَاهِرَةٍ يَحُوطُهَا الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ، وَبَيْنَ قَدْوَةٍ صَالِحَةٍ فِي مَحِيطِ الْأَسْرَةِ وَالْقَرَابَةِ، وَعَلَى مَسْتَوَى الْأَخْلَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ، وَفِي مَحَاضِنِ التُّرْبَةِ وَالتَّعْلِيمِ.

أيها الإخوة:

إِنْ أَكْثَرَ مَا يَفْسُدُ حَيَاءَ الْفَتَاةِ هُوَ سُوءُ التُّرْبَةِ، فَبَعْضُ الْأَمْهَاتِ تَرْبِي بَنَاتِهَا عَلَى الْأَلْبَسَةِ الْكَاشِفَةِ عَنْ عَوْرَاتِهِنَّ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِسِتْرِهَا، فَتَنْشَأُ عَلَى ذَلِكَ، وَبَعْضُ

الآباء أو الإخوة يسيء إلى ابنته أو أخته بسوء تربيتها لها، أو بعصه الطرف عن تساهلها في لباسها وحجابها وعطرها إذا خرجت من بيتها.

ومما يفسد حياة الفتاة أن تتخذ من بعض مشهورات وسائل التواصل قذوة لها، ورأس مال هذه المشهورة هو عرض جسدها وكشف عورتها ورمي جلاب الحياء عن مفاثنها، وغير ذلك مما لا يخفى على أكثركم، فمن جعلت هذا الصنف قذوة لها سترها تحذو حذوها وتمشي على سيرتها قدر استطاعتها، لأن هذا النموذج هو من يربها ويصوغ أفكارها وسلوكها في الحقيقة وليس الأم ولا الأب، لأنها تقضي معها من الوقت أضعاف أضعاف ما تقضيه مع أسرتها.

أيها الإخوة في الله:

علينا جميعاً استشعار المسؤولية أمام الله، وأخذ أنفسنا وأهلينا الذين ولانا الله أمرهم بالاستقامة على ما شرع الله ورسوله ﷺ من التقوى والإيمان، والحياء والعفاف، والبعد عن المعاصي ومواطنها.

وليتسعن على بلوغ هذه الغاية بالدعاء الصادق، والعلم النافع، ومجاهدة أنفسنا الأمارة بالسوء، وبالتناصح والتواصي فيما بيننا بالحق وبالصبر. {بسم الله الرحمن الرحيم (وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)}

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين وانصر عبادك الموحدين، اللهم أمانا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق إمامنا وولي عهده بتوفيقك وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين، اللهم أمن حدودنا وانصر جنودنا، وأصلح أحوال المسلمين في كل مكان يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.